

الصبر عن المحذور

بعد الحديث عن الصبر على المأمور نقول: أن هناك صبراً عن المحذور أي الصبر عن المعصية وهو صبر المحبين لرب العالمين يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات"، فطريق الجنة فيه عقبات وأشياء كثيرة تثقل على النفس أن تتحلى بها بأن يفعل ما أمر العبد به وأن يجتنب ما نهى عنه، أما طريق النار فكله شهوات تستوفي ذلك الحلال والحرام طالما أن العبد لا يخاف مراقبة الله له ولم يجعل من نفسه رقيباً على نفسه، لذا كان الخوف من وعيد الله وعقابه جد مفيد في حمل المرء على الصبر عن المعاصي والبعد عنها.

قال الله تبارك وتعالى: {ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} [إبراهيم: ١٤]، وقال أيضاً: {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} [ق: ٤٥]، {وَالرُّجْزَ فَاهْجُزْ} [٥] [المدثر: ٥].

وقد ذكر الله من أوصاف المتقين في كتابه أنهم ربما يقعون في الفاحشة لكن الفارق بين التقي والشقي إن زل في المعصية ذكر الرب العلي فاستغفر الله جل وعلا.

قال تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: ١٣٣]، وقد جعل الله المعصية شؤماً في الدنيا وسبب الهلاك في الآخرة قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى} [طه: ١٢٤].

قيل لحاتم الأصم: يا حاتم بما حققت التوكل على الله؟ قال:

بأربعة أشياء:

علمت بأن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي، علمت بأن عملي لا يتقنه غيري فاشتغلت به، علمت بأن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله، وعلمت بأن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني علي معصية (فالمعصية شؤم في الدنيا والآخرة).

ومن الصبر علي المحظور:

صبر الجوارح عن فعل المعاصي وعدم الإلتفاف لها (اللسان - اليد - الرجل - العين الأذن - الشهوة).

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "النظرة سهم مسموم من سهام إبليس" _____ ويسأل، ويقول الله تعالى: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٦]، ويقول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: ٩٠].

في معرض الأمثال:

قيل: إن الله يوم القيامة يحتج بأربعة أنبياء علي أربعة أجناس:

علي الأغنياء بسليمان... فبالرغم من غناه وملكه إلا أنه لم يقصر في عبادته لله فهو (صبر علي المأمور).

علي الفقراء بعيسي عليه السلام فبالرغم من فقره لم يقترب معصية من أجل لقمة العيش فهو (صبر عن المحظور).

علي العبيد بيوسف عليه السلام فحينما بيع يوسف عليه السلام

في الأسواق إلا أنه ظل يوحد الله ولم يقصر في عبادته الله، ولقد صبر يوسف صبرا شديدا مع امرأة العزيز علي المعصية وقد كان شابا وهو موضع القوة وقد كان عذبا وهو موضع الشهوة وقد كان غريبا ومن الممكن أن يفعل ما يشاء وقد كان مملوكا فلا لوم عليه وكانت امرأة العزيز ذات منصب مصدر قوة وسلطان وهي سيدته أي أمره بيدها وقد كانت جميلة فهي موضع إغراء وقد تحكمت فيها الشهوة لغياب الزوج والرقيب وقد عرضت نفسها عليه وهي الداعية له وتوعدته إن لم يفعل بالسجن أو الصغار وبالرغم من هذه الدواعي صبر ولم يفعل المعصية وقد تحدث القرآن عن طرف من هذه القصة بأدب جم فقال: ﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَتَىٰ وَفِ بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

علي المرض بأيوب فصبر واحتسب وعبد الله حق عبادته.

موقف مع الإمام الشافعي:

في يوم من الأيام كان الشافعي يمشي في الشارع فنادت عليه امرأة يا إمام! أريد فتواك! فصعد السلم وما أن دخل علي المرأة حتى غلقت الأبواب وعرضت نفسها إليها فقال ما لهذا جئت؟ اللهم أني قد استعنت بتقواك فأين مخرجك؟!!! فجعل الله له مخرجا قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ٢ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ ٣ [الطلاق: ٢ - ٣].

فهو صبر عن المعصية.

وحال الإنسان من عاش علي شيء مات عليه ومن مات علي
شيء بعث عليه.

* * *